

الاسباب القادمة « (الخبير القاهرية ١٥/٣/٧٢) .
واعلنت رويتر بعد يومين « ان بعض المسؤولين
الاميركيين وصلوا مشروع حسين بأنه « خطوة
تجاه السلام » . وأشارت الوكالة الى ان الولايات
المتحدة قد احيطت علما بالمشروع مقدما « الا انها
كانت حريصة على الا تصدر اية احكام حتى لا تثير
شك اية دولة عربية » (الجمهورية ١٧/٣/٧٢) .
ويؤكد هذا الكلام دور الولايات المتحدة في صياغة
المشروع واعلانه . ويكفي ان تقول الدوائر
الحاكمة في الولايات المتحدة انها كانت على علم
مسبق بالمشروع .

هذا على الصعيد الدولي . اما على الصعيد
العربي فالموضوع لا يقل اهمية . ذلك ان مسلسل
التنازلات العربية قد توقف ، بعد ان تثبتت مصر
الى انها تتنازل « بسخاء » بينما يتشدد العدو
ويتعنن . وهنا كان لا بد من وقفة . وانتظرت مصر
ان تقدم اسرائيل تنازلات ، او ان تضغط الولايات
المتحدة من اجل تنازلات . الا ان هذا وذاك لم
يقم . ولذلك « أهرنت » مصر . ومارست الولايات
المتحدة كل ضغوطها لادخال مصر ايمد ما بعد في
سرداب التسويات المظلم . وعندما لم تنجح لجأت
الى ورقة رابحة في يدها ، هي الورقة الأردنية .
لقد ارادت الولايات المتحدة ودولة الاحتلال
الصهيوني ان تؤخرا استخدام هذه الورقة حتى
لا تسقط ، ولكن توقف مسلسل التسوية على قناة
السويس وتأخر التسوية الجزئية هناك عن الجدول
الزمني المقرر لها اجبر دولة الاحتلال الصهيوني
والولايات المتحدة على كشف احد اوراقهما
الهامة ، وهي الورقة الهاشمية . وكان الهدف
من ذلك ، اما ان تتقدم مصر خطوات اخرى في
مسلسل التسوية ، او ان تبقى مكانها فيقدم
النظام الهاشمي على « التقدم » . ويتحرك مسلسل
التنازل والتسوية . ويكون من نتيجة ذلك ما يلي :
أولا : تنشق البلاد العربية الى مؤيد لمصر ومؤيد
للنظام الهاشمي ، بعد ان كانت تبدو موحدة وراء
قرارات مؤتمر الخرطوم . وهذا يقود الى استحالة
عودة الجبهة الشرقية ، والى تراجع بعض الدول
العربية ، وأولها المملكة العربية السعودية عن
مساندة مصر ماديا . ثانيا : يستخدم الاتفاق
الهاشمي الاسرائيلي من اجل عزل مصر دوليا ،
ومن اجل اظهارها امام الرأي العام العالمي بمظهر
المتعنن غير الحريص على السلام ، وذلك بمقارنة
« التشنج » المصري بالروح الهاشمية « الواقعية

والعملية » . ثالثا : يجري الضغط على مصر
لاشعارها بأن جبهتها هي الجبهة الوحيدة ، وبأنها
وحدها تقف في الميدان ، وبأنه لا أمل لها في هذا
الصراع الذي لا يقف معها غيره احد . كما ان
اسرائيل تزيد من تعزيز قواتها على القناة وفي
سيناء ، وتزيد من العمل لاشعار مصر انها تعمل
على امتلاك سيناء الى الابد .

كان المفروض اذن ان يعلن هذا المشروع بعد ان
يعلن عن اتفاق جزئي بين مصر ودولة الاحتلال
(الاهرام ٢٤/٣/٧٢ - بصراحة - محمد حسنين
هيكل) ولكن الامور جرت بما لا تشتهي سفن
الولايات المتحدة ودولة الاحتلال . وكان عليهم ان
يتحركوا فحركوا عميلهم الاكبر : للنظام الهاشمي .
وكانت العقدة على الصعيد الفلسطيني اكثر
اشكالا من العقدة على الصعيد العربي ، اذ ان
المقاومة التي ارادوا لها الموت في ايلول ظلت
موجودة ومعالجة الى حد ، وظل ينظر اليها على
انها مظلة الشعب الفلسطيني . واذا كان متوقعا
ان يوجه اليها العدوان على لبنان ضربة قاصمة
واخيرة ، فان ما حدث في لبنان زادها قوة ورفع
مكانتها واعاد لها بعض الشعبية التي فقدتها .
وجاء الفتور الذي قابلت به الجماهير في الضفة
الغربية موضوع الانتخابات البلدية صفقة للاحتلال
وللنظام الاردني . ولذلك كان لا بد من عمل ،
ينزع صفة التثليل عن المقاومة ، ويقود خطى
المرتبدين على طريق الاستسلام . واذا كان انتزاع
صفة التثليل ليس سهلا ، فلا أقل من ابراز
ممثلين جدد يتمتعون ببعض الشرعية كالتجاح في
انتخابات بلدية . واذا لم يكن ممكنا تحميس
الجماهير في الضفة الغربية لانتخابات بلدية فلماذا
لا تربط هذه الانتخابات بمشروع « حكم ذاتي » ،
لا ينفصل عن الوطن العربي ، لانه تابع للعرش
الهاشمي . ثم ان النظام الهاشمي الذي حرق
آخر سفنه الفلسطينية في ايلول وبعد ايلول كان
يريد استقطاب بعض الفلسطينيين ، لعله يصبح
اكثر قدرة على التحدث باسم الفلسطينيين . لقد
طلب من النظام الهاشمي ان يأتي برأس المقاومة
اذا اراد ان يعتبر ممثلا للشعب الفلسطيني .
وحاول ذلك في ايلول وبعد ايلول ولكنه فشل .
لقد اوقع بالمقاومة اصابات مهيبة ، فنزف الكثير
من دماؤها ، وأفقدتها الكثير من فعاليتها ، ولكنه
لم يستطع ان يأتي برأسها : لا أن يجز هذا
الرأس ولا أن يستبيله .